218924 ـ معنى وقوف المصلي بين يدي الله عز وجل

السؤال

هل صحيح أننا نقف بين يدي الله تعالى عندما نصلي؟ ما الدليل على ذلك ، وما المقصود به؟ لقد تفكرت كثيراً في كيف كان السلف والصالحون يطيلون الصلاة ، وكيف تمكنوا من ذلك ، فهل يستطيع من لا يحفظ كثيراً من القرآن أن يطيل صلاته ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

إذا العبد قام إلى الصلاة قام بين يدي الله عز وجل . ومعنى (بين يديه) أنه يكون أمام ربه ، والله جل جلاله تلقاء وجهه ؛ وليس المراد باليد هنا اليد التي هي صفة الله تعالى .

قال الإمام أبو منصور الأزهري ، رحمه الله :

" وَيُقَال : بيْن يَديْك كَذَا ، لكلّ شَيْء أمامك. قَالَ الله : (مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ) الْأَعْرَاف/ 17 " انتهى من " تهذيب اللغة " (14/169) .

وقال الراغب الأصفهاني رحمه الله :

" ويقال: هذا الشيء بين يديك ، أي : متقدما لك ، ويقال : هو بين يديك أي : قريب منك ، وعلى هذا قوله : (ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ) الأعراف/ 17 ، (ولَهُ ما بَيْنَ أَيْدِينا وَما خَلْفَنا) مريم/ 64 " انتهى من " المفردات " (156) .

ثانيا :

قال ابن القيم رحمه الله :

" للْعَبد بَين يَدي الله موقفان : موقف بَين يَدَيْهِ فِي الصَّلَاة ، وموقف بَين يَدَيْهِ يَوْم لِقَائِه ، فَمن قَامَ بِحَق الْموقف الأول هوّن عَلَيْهِ الْموقف الآخر ، وَمن استهان بِهَذَا الْموقف وَلم يوفّه حقّه شدّد عَلَيْهِ ذَلِك الْموقف " انتهى من " الفوائد " (ص 200) .

وروى البخاري (406) ومسلم (547) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى بُصَاقًا فِي جِدَارِ الْقِبْلَةِ ، فَحَكَّهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : (إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَبْصُقُ قِبَلَ وَجْهِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ قِبَلَ وَجْهِهِ إِذَا صَلَّى) " .

فهو سبحانه وتعالى مستوٍ على عرشه ، وهو قِبل وجه المصلي حقيقة ، على وجه يليق بجلاله .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" الْعَبْدُ إذَا قَامَ إلَى الصَّلاةِ فَإِنَّهُ يَسْتَقْبِلُ رَبَّهُ وَهُوَ فَوْقَهُ ، فَيَدْعُوهُ مِنْ تِلْقَائِهِ ، لا مِنْ يَمِينِهِ وَلا مِنْ شِمَالِهِ ، وَيَدْعُوهُ مِنْ الْعُلُوِّ لا مِنْ السُّفْلِ " انتهى من " الرسالة العرشية " (ص: 32) .

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :

" يمكن الجمع بين ما ثبت من علو الله بذاته ، وكونه قِبَل المصلي من وجوه :

الأول : أن النصوص جمعت بينهما ، والنصوص لا تأتي بالمحال .

الثاني : أنه لا منافاة بين معنى العلو والمقابلة ، فقد يكون الشيء عاليا وهو مقابل ، لأن المقابلة لا تستلزم المحاذاة ، ألا ترى أن الرجل ينظر إلى الشمس حال بزوغها فيقول : إنها قبل وجهي . مع أنها في السماء، ولا يعد ذلك تناقضا في اللفظ ولا في المعنى، فإذا جاز هذا في حق المخلوق ففي حق الخالق أولى.

الثالث: أنه لو فرض أن بين معنى العلو والمقابلة تناقضا وتعارضا في حق المخلوق ، فإن ذلك لا يلزم في حق الخالق، لأن الله تعالى ليس كمثله شيء في جميع صفاته، فلا يقتضي كونه قبل وجه المصلي ، أن يكون في المكان أو الحائط الذي يصلي إليه، لوجوب علوه بذاته، ولأنه لا يحيط به شيء من المخلوقات، بل هو بكل شيء محيط " انتهى "مجموع فتاوى ورسائل العثيمين" (4/ 51) . وانظر جواب السؤال رقم : (40865) .

ثالثا :

كان السلف الصالح يطيلون الصلاة ، ويكثرون منها لأنها كانت قرة أعينهم ، وكان أحدهم لا يكاد يخرج من صلاته إلا وهو يشتاق إليها .

قال ابن القيم رحمه الله :

" الصلاة قرة عيون المحبين ، وسرور أرواحهم، ولذة قلوبهم، وبهجة نفوسهم، يحملون هَمّ الفراغ منها إذا دخلوا فيها كما يحمل الفارغ البطال همها حتى يقضيها بسرعة ...

وبالجملة: فمن كان قرة عينه في الصلاة ، فلا شيء أحب إليه ، ولا أنعم عنده منها، ويودّ أَن لو قطع عمره بها ، غير مشتغل بغيرها ، وإنما يسلي نفسه إذا فارقها ، بأنه سيعود إليها عن قرب، فهو دائماً يثوب إليها ، ولا يقضى منها وطراً .

فلا يزنُ العبد إيمانه ومحبته لله بمثل ميزان الصلاة، فإنها الميزان العادل" انتهى من " طريق الهجرتين " (ص 307) .

ويستطيع من لا يحفظ كثيرا من القرآن أن يطيل صلاته ، وذلك بعدة طرق ، منها :

1- أن يقرأ عدة سور من قصار السور التي يحفظها في الركعة الواحدة .

2- أن يكرر ما يقرأه ، فيقرأ سورة قصيرة ، أو عدة آيات ، ويكررها كثرا ، فلا حرج على المصلي أن يكرر ما يقرأه ، أو أن يقرأ أكثر من سورة في الركعة الواحدة ، وكل ذلك قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه فعله .

3- أن يقرأ من المصحف إذا كان ذلك في صلاة النافلة .

وينبغي أن يُعلم : أن الأفضل في الصلاة أن تكون متناسبة ، فإذا أطال القيام أطال سائر الأركان ، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك .

وليهتم المصلي بالخشوع في الصلاة ، واستحضار القلب فيها ، واستحضار عظمة الله عز وجل ومراقبته ، فأفضل الصلاة صلاة الخاشعين المخبتين ، ولو كانت صلاة خفيفة .

والله تعالى أعلم .